الإمبراطور هنري الثاني الألماني وسياسته الدينية

(١٠١٢م ـ ١٠٢٤م)

إعداد

الباحثة / مرثه سمير إبراهيم عبد الملاك

باحث ماجستير في الآداب تخصص / التاريخ

تاريخ الاستلام: ٣٠ / ١٠ / ٢٠١٩م

تاريخ القبول: ٢٥ /١٢/ ٢٠١٩م

مخلص:

يتضح لنا من خلال متابعة السياسة الدينية للإمبراطور هنري الثاني الألماني أنه من الأباطرة الذين اهتموا بتشييد الكنائس والايبارشيات الجديدة وكذلك ترميم الكنائس القديمة . وقد زار العديد من الأديرة ومنحها العديد من الإمتيازات الملكية، ولانه كان يؤمن بضرورة الإصلاح الكنسى فقد اهتم بالامور العقائدية واللاهوتية التى هى من اختصاص رجال الدين، كما أنه اصدر قوانين دينية جديدة من اجل الحفاظ على طقوس وعقائد الكنيسة، فضلاً عن تدخله فى عملية تعيينات كل الرتب الكنسية بهدف شغل المناصب الدينية برجال يخدمون الكنيسة ويحققون سياسته كإمبراطور.

Abstract:

It is clear to us, through following the religious policy of Emperor Henry II of Germany, that he is one of the emperors who cared about building new churches and dioceses, as well as restoring old churches. He visited many monasteries and granted them many royal privileges, and because he believed in the necessity of ecclesiastical reform, he was concerned with dogmatic and theological matters that are the prerogative of the clergy, and he issued new religious laws in order to preserve the rituals and doctrines of the church, as well as his interference in the process of appointments for The ecclesiastical ranks with the aim of occupying religious positions with men serving the church and achieving his policy as emperor

هو إبن أخى الإمبراطور أوتو الأول، وُلد فى بافاريا فى ٦ مايو عام ٩٧٣م.[١] وُصف بأنه أعرج وهزيل البنيان، كان اجتماعيًا محبًا للتسلية واللهو. تلقى تعليمه على يد الأسقف آبراهام Abraham من فريزنج Freising. اهتم بالعلوم الدينية والتى تلقاها فى كاتدرائية هيلدسهايم Hildesheim، مما كان له الأثر الكبير فى نزعته الدينية والتى ظهرت فى تقواه وحبه للكنيسة وإصلاحها واهتمامه بالأديرة والرهبنة، فأحبه رجال الدين، وتولى هنرى دوقية بافاريا Bavaria فى عام ٩٩٥م[٢]

وانُتخب ملكًا بعد موت الإمبراطور أوتو الثالث _ الذى مات ولم يكن له وريث_ من قبل النبلاء ورجال الكنيسة، وتُوج ملكًا فى ماينز Mainz عام ١٠٠٢م على يد رئيس الأساقفة ويليجز Willigis. وما أن ثبَت هنرى الثانى أقدامه فى الحكم حتى أخذ يعزز سلطته كإمبراطور على الحكام العلمانيين، وعمل جاهدًا لدمج مملكته مع الكنيسة . [٣]

وكان الوضع فى ألمانيا فى بداية القرن العاشر الميلادى مختلفًا تمامًا عن الوضع فى إيطاليا وفرنسا، حيث أن الأباطرة الألمان من الأسرة السكسونية (٩١٩-١٠٢٤م) استطاعوا أن ينهضوا بألمانيا من حالة الفوضى التى لحقت بها عقب سقوط الإمبراطورية الكارولنجية إلى حالة من الاستقرار وذلك بفضل جهود الأباطرة السكسونيين والذين تبنوا سياسة التقرب تجاه الكنيسة، وتولى رجالها إدارة الحكم معتمدين على ما ضمنوه من مساعدة من جانب البابوية.[٤]

فكان الإمبراطور هنرى الثانى _كباقى ملوك الأسرة السكسونية _يتدخل فى انتخاب البابا.[٥] خاصةً وأن البابوية فى عهده كانت أسيرة الأحزاب الشعبية من العائلات الإيطالية الأرستقراطيه بشكل عام وعائلة كريسنتى وعائلة توسكولوم بشكل خاص حيث كانتا تسيطران على السلطة فى روما فى ذلك الوقت حيث كانت الأخيرة

تتطلع للسيطرة على منصب البابوية لتنتزعه من يد عائلة كريسنتى، وأخذتا العائلتان تتصارعان سوياً على منصب البابوية محاولة كل منهما الفوز والاحتفاظ به .[٦]

وقد حدث انشقاق فى الكنيسة بعد موت البابا سرجيوس الرابع بسبب صراع هاتين العائلتين، حيث وضعت كل عائلة مرشحًا يمثلها ليتولى منصب البابوية، وقام كونتات عائلة توسكولوم برفع واحداً منهم ليتولى منصب البابوية باسم البابا بندكت الثامن.[٧]

أما عائلة كريسنتى فقد أعلنت عن مرشحها لمنصب البابوية وهو البابا جريجورى السادس. وسعت كل عائلة منهم إلى تدعيم وتقوية موقفها بلجوئها إلى الإمبراطور هنرى الثانى _حيث كان للإمبراطور الحق فى تعيين البابوات _ لطلب المساندة والدعم ضد الأخرى . فما كان أمام جريجورى الكريسنتى سوى الهروب من روما إلى البلاط الملكى فى ألمانيا وهو يرتدى الملابس البابوية ليناشد الإمبراطور ويطلب منه المساعدة ضد قوة عائلة توسكولوم وطلب منه الاعتراف به كبابا . [٨]

وقابل الإمبراطور هنرى الثانى البابا جريجورى السادس بشىء من اللأمبالاة، وذلك أثناء احتفاله بعيد الميلاد المجيد عام ١٠١٢م، مشتكيًا من منافسة عائلة توسكولوم له على منصب البابوية ؛ فوعده الإمبراطور بأن يحل ذلك النزاع القائم بينهما طبقاً للعادات الرومانية بمجرد وصوله إلى روما، كما أمره بخلع الزى البابوى الذى كان يرتديه . [٩]

وأما عائلة توسكولوم .... فقد كانت تربطهم علاقة وطيدة بالإمبراطور هنرى الثانى، حيث كان أفرادها قائمين على خدمة الإمبراطور وحريصين على كسب عطفه وولائه، ولذلك كان موقفهم مغايرًا لموقف عائلة كريسنتى؛ فبفضل هذه العلاقة استطاع البابا بندكت الثامن أن يحصل على موافقة الإمبراطور هنرى الثانى ليعترف به كبابا بصفة رسمية . (١٠) وفى مقابل ذلك فقد وعده كونتات عائلة توسكولوم بقيادة البابا

بندكت الثامن بالتأكيد على حصول أسقفية بامبرج Bamberg، وهى الأسقفية التى شيدها الإمبراطور هنرى الثانى فى الفترة من ١٠٠٤ إلى ١٠٠٧م (١١) على عدة امتيازات كنسية واعدين إياه بالتتويج الملكى على يد البابا الجديد .. وهو ما رحب به هنرى الثانى، إذ أن هذا التتويج سوف يمنحه مصدرًا جديدًا للقوة والنفوذ فى الداخل والخارج ؛ وفضلًا عن ذلك قد خلق له مجالًا للتدخل فى شئون إيطاليا . (١٢)

غير أن البابا بندكت الثامن – وبتحريض من عائلته – عمل جاهدًا للقضاء على عائلة كريسنتى مستعملًا القوة لتدميرها، وذلك باستخدام قوة السلاح لما كان يتمتع به من براعة فى قيادة الحروب، كما أنه أيضًا أجبر عائلة كريسنتى على التخلى عن ممتلكاتها فى دير فارفا Farfa (يبعد ٤٠ كم شمال روما) وما حوله من أراضى واستعاد ممتلكات عائلته فى هذا الدير، بالإضافة إلى أنه طرد الكريسنتيين من حصونهم وقلاعهم فى سابينا Sabina، وانتزع دوقية سبوليتو من يد زعيم الكريسنتيين فى ذلك الوقت وهو يوحنا إبن أخى باتريكاس الأول.(١٣)

وما لبث أن جلس البابا بندكت الثامن على الكرسى البابوى حتى وضع نصب عينيه تحقيق مصالح عائلته حيث وضع السلطة كأداة فى يد أسرته لخدمتها، إذ قام بتعيين أخيه رومانوس Romanus على رأس روما بجعله سيناتور روما، وهو ابن عشرة أعوام فقط، وهذا لم يكن إلا بموافقة الإمبراطور هنرى الثانى، بهدف تثبيت أقدام عائلته، كما قلد خاصته مقاليد الحكم المدنى فى روما، وهذا يعكس مدى قوة علاقة الإمبراطور بالبابا. (١٤)

ويُعد البابا بندكت الثامن (١٥) هو أول بابا فى سلسلة بابوات عائلة توسكولوم، وهو ثيؤفيلاكت ابن جريجورى الأول التوسكولومى مؤسس عائلة توسكولوم، ووالدته تُدعى ماريا . وتولى منصب البابوية فى الفترة من ١٠١٢م إلى ١٠٢٤م كخليفة للبابا سرجيوس الرابع . وتسلم منصب البابوية فى كنيسة القديس يوحنا فى لاتران .(١٦)

وقد اتصف البابا بندكت الثامن بالحيوية والنشاط فى عمله، مزودًا بالقوة والحماسة بجانب كونه محاربًا من الطراز الأول، ويرجع ذلك إلى نشأته فى عائلة تهتم بالفروسية . اشتهر كرجل دين ودولة، حيث كان ذا اتجاه دينى ؛ فكرس الكثير من وقته فى خدمة وتنظيم شئون الكنيسة .(١٧)

وقام البابا بندكت الثامن بتتويج هنرى الثانى إمبراطوراً فى يوم ١٤ فبراير عام ١٠١٤م، كما توَج زوجته كوينجندا Kunigunda إمبراطورة.(١٨)

وهكذا كانت تُظهر البابوية موقفها القيادى من خلال عملية التتويج الملكى للأباطرة، إذ كان لقب الإمبراطور لا يُمنح لأى ملك أيًا كان إلا من خلال البابا نفسه . وفى عام ١٠١٤م اصدر الإمبراطور مرسومًا بشأن انتخاب البابا تضمن أن تتم رسامة البابا بحضور الإمبراطور أو مندوبيه، بحيث أن يُنتخب البابا أولًا ثم يقوم البابا بانتخاب الكرادلة والأساقفة ثم الإكليروس ثم يوافق عليها الشعب، وأخيرًا تنتهى بموافقة الإمبراطور عليها . (١٩)

تمثلت سياسة الإمبراطور هنرى الثانى تجاه الكنيسة فى تجديده للوثيقة الأوتونية Henricianum مرة أخرى بعد تتويجه على يد البابا، والتى تنص على منح الكنيسة جميع العطايا والحقوق التى مُنحت لها من قبل منذ عهد الإمبراطور شارلمان العظيم وحتى عصره . وقام الإمبراطور بتوقيع الوثيقة كما وقع عليها اثنان من رؤساء الأساقفة وعشرة أساقفة وأربعة رؤساء أديرة، وثلاثة دوقات وعشرة كونتات وسبعة من كبار الموظفين بالدولة .(٢٠)

كما أعتمد الإمبراطور على أملاك العديد من الكنائس والأسقفيات وأعاد لها ما نُهب منها، وأصلح أحوال رعاياها وعلى سبيل المثال اعتماده أملاك كنيسة نوفارا Novara وأسقفها بطرس والذى حظى باهتمام ومحبة الإمبراطور إذ رأى فيه الوفاء، حيث عانى هذا الأسقف الكثير على يد

هارديوس Harduic _ وهو أحد الأمراء الإقطاعيين الذين ازداد نفوذهم _من " الجوع والعطش والحر والبرد، واضطر إلى تسلقَ الصخور الجليدية والتلال الوعرة هربًا من أعداءه حافى القدمين، كنائسه منهوبة وقصوره مدمرة، ومنازله مخربة وكرمه مبتورة وأشجارة مشوهة " ؛ فأعاد الإمبراطور لهذا الأسقف كنائسه وأملاكه بكاملها .(٢١)

وانتهج الإمبراطور هنرى سياسة السيطرة على الكنيسة متبعًا خُطى الإمبراطور أوتو الأول العظيم، حيث أعلن نفسه أمام البابا وأمام جميع الحاضرين فى حفل التتويج بأنه حاميًا للكنيسة ولممتلكاتها، وتولى بنفسه الإشراف على كل مهامها، وفرض حقه فى تنظيم الخطابات الكنسيَة والمراقبة الشديدة على العوائد الخاصة بأراضى الكنائس والأديرة، كما أنه اهتم باحتياجات الكنيسة .(٢٢)

واختار الإمبراطور أن يحكم عن طريق المجالس الاستشارية والتى تتكون من أفراد تم اختيارهم من الجانبين الكنسىَ والعلمانى ؛ فلم تكن سياسته سياسة استبدادية مثل من سبقوه من الأباطرة السكسونيين الأوائل . وعمل أيضًا على قمع قوة الأمراء العلمانيين " الإقطاعيين " حتى يضمن السلطة فى قبضته، فكانت الكنيسة برجالها هى الداعم الرئيسى فى حكم إمبراطوريته . (٢٣)

وكان لهنرى الثانى دور مؤثر فى الحد من الانتهاكات الكنسيَة المنتشرة فى إيطاليا، والتى بدأت مع بدايات القرن الحادى عشر الميلادى ومع انتشار النظام الإقطاعى، كانت الكنائس تُسرق من قبل الإقطاعيين، والكثير من الكنائس والأبروشيات كانت تُعامل معاملة الملكية الخاصة ؛ فكانت تُباع وتُشترى من خلال مالك الأرض التى تُقام عليها الكنيسة . وأيضًا كان يُعامل كاهن الكنيسة وكأنه تابع وخادم له، بالإضافة إلى أن مالك الكنيسة أعطى

لنفسه الحق فى أن يُعين كاهنًا ؛ فاصبحت الكنيسة بذلك كنيسة زمنية علمانية حيث انصرفت عن دورها كمدرسة لاهوتية تُخرج أبنائها للرسائل التبشيرية.(٢٤)

وللحد من تلك الانتهاكات الواقعة .. أصدر الإمبراطور هنرى الثاني مراسيم ضد السيمونية، ورسامة الكهنة والشمامسة تحت السن القانوني، وأصدر أوامر مباشرة بأن تعود الممتلكات المنتهكة إلي كنائسها، وكما أنه وقف وبشدة في وجه رجال الدين المتزوجين الساعين لتوريث أبنائهم على حساب نفقة الكنائس .(٢٥)

ومن مظاهر اهتمام الإمبراطور هنرى الثانى بالكنائس سخاؤه الجزيل وعطاؤه المفرط للهدايا والمنح، حيث ذُكر أنه فى عام ١٠١٥م أهدى كنيسة ميرسبيرج (٢٦) Merseburg العديد من الهدايا منها ثلاثة مذابح مرصعة بالذهب والجواهر، وثلاثة صلبان من الذهب، وإثنان من الفضة، وثلاث كؤوس واحدة منها من الفضة والثانية من الذهب والثالثة مرصعة بمختلف الجواهر، وهدايا أخرى كثيرة.(٢٧)

واشتهر هنرى بالتدين والتقوى والورع، وتأثر فى حياته بحياة القديس أوديلو Odulo رئيس دير كولونى والذى عُرف "بالتقى"، وريتشارد رئيس دير فيردن Verdun المعروف بنعمة الله، حيث تأثر الإمبراطور بحياتهم الرهبانية وتعاليمهم، إذ قام بمحاكاتهم فى شدة تقشفهم وتعبدهم، وكان محبًا لهم لدرجة استشارته لهم فى كل شىء فى شئون الإمبراطورية. (٢٨)

وامتد تدخل الإمبراطور هنرى الثانى فى شئون الكنيسة إلى الأمور العقائدية وما يخص الكنيسة من طقوس، حيث ظهر تأثيره فى ترجيحه للشعائر الألمانية – والتى فاقت الشعائر الرومانية فى روما نفسها – حيث يوجد خلاف واضح بين الشعائر والعقائد الألمانية والرومانية. (٢٩) حيث إن

الإمبراطـور سـأل ذات يـوم كهنـة رومـا، لمـاذا لا يقولـون فـى القـداس قـانون الإيمـان ؟ فأجابـه أحـدهم أن كنيسـة رومـا مسـتقيمة الإيمـان ولا توجـد بهـا أى هرطقات، وقانون الإيمان يتلوه من يحتاج له ليبرىء نفسه . (٣٠)

كمـا تـرك الإمبراطـور هنـرى الثـانى بصـمات واضـحة فـى سـر التنـاول (الإفخاريسـتيا)، إذ فـرض علـى الكـاهن الـذى يأكـل أو يشـرب فـى الليـل صـيفًا بعـد صـياح الـديك – حيـث كـان صـياح الـديك هـو الألـة التـى يعرفـون بهـا الوقـت ؛ فكـان صـياح الـديك يشـير إلـى منتصـف الليـل فـى الصـيف والشـتاء– لا يصـلى قـداس الليـل التـالى بحجـة اخـتلاف التوقيـت فـى الصـيف عـن الشـتاء، وأضـاف الإمبراطـور أيضًـا فـى عـام ١٠١٨م عقوبـة خلـع الأضـراس لمـن يفطـر أيـام الصـيام، كمـا أنـه طلـب مـن البابـا فـى حفـل تتويجـه إدراج عقيـدة تأليـه العـذراء مـريم، وإقامـة الصـلوات لهـا كمـا كـان هـذا متبعًـا فـى الكنيسـة الألمانيـة منـذ عهـد الإمبراطور شارلمان العظيم. (٣١)

ويـذكر المـؤرخ بيتـر داميـان(٣٢) Peter Damian فـى إحـدى مذكراتـه عـن الإمبراطـور هنـرى الثـانى، والتـى تـدل علـى تقـواه وصـدقه : أنـه فـى أثنـاء أحـد الإحتفـالات فـى توقيـت عـرض المائـدة، عـرض الإمبراطـور علـى الحاضـرين إنـاء بـاهظ الـثمن بهـدف اختبـار صـدقهم، وجعـل اثنـين مـن الرهبـان مسـئولين عـن تمريـره علـى الحاضـرين . وفـى أثنـاء تمريـره مـن يـد إلـى يـد سـقط علـى الأرض ؛ فظـن الرهبـان أنـه تحطـم، فلجـأ الراهبـان المسـئولان عنـه إلـى الكنيسـة يصـليان خوفًـا مـن عقوبـة الإمبراطـور، فلحـق بهـم الإمبراطـور وأمسـك بالإنـاء فوجـده سـليمًا ؛ فغضب الإمبراطور لأنهما كذبا عليه، وادعيا أنه تلُف.(٣٣)

ونظـرًا لمـا اشـتهر بـه الإمبراطـور هنـرى الثـانى مـن التقـوى والـورع، وأيضًـا لمـا تبنـاه مـن إرثـاء قواعـد النظـام الكنسـىَ فـى الإكليـروس وفـى الأديـرة، أُطُلـق

عليه لقب القديس، وأُعلنت قداسة الإمبراطور هنرى الثانى فى عهد البابا أوجين الثالث Eugen III (مات فى ١١٤٦م) بعد حوالى إثنين وعشرين عامًا من موت الإمبراطور هنرى الثانى . ولأنه حكم عن طريق المجالس الدينية وتأثر بالكنيسة ورجالها، واقتدى بقيادتها، نما فى عهده اتجاه " المُلك الثيؤقراطى " أى الحكم باسم الدين . (٣٤)

اعتمد الإمبراطور هنرى الثانى فى سياسته تجاه الكنيسة – والتى كانت تهدُف إلى فرض السيطرة الملكية على الكنيسة ورجالها، واستغلالهم لتحقيق تلك السياسة – على الأساقفة باعتبارهم من أهم الركائز التى تقوم عليها الكنيسة، إذ تقوم على أكتافهم قوة وتماسك وتلاحم وحدة الكنيسة . لذا وضع هنرى الثانى نصب عينيه عدة آليات لكسب ولاء الأساقفة له من خلال منحه للأبروشيات والأديرة والإقطاعيات والعطايا، حتى أصبح الأساقفة بمثابة أمراء إقطاعيين يدينون بالولاء للإمبراطور هنرى الثانى أكثر من البابا نفسه.(٣٥)

ومن أهم تلك الدعائم التى قامت عليها سياسة هنرى الثانى فى فرض سيطرته على الأساقفة.

أولًا: تدخله فى عملية انتخابات وتعيين الأساقفة ورؤساء الأديرة، ولكى يعطى لنفسه الحق فى ذلك فقد أعلن فى مرسوم كنسىَ بأن الاختيار لابد وأن يتم بواسطته أو بوجود من ينوب عنه، مبررًا تدخله فى تلك الانتخابات باعلانه عن أن عملية إنتخاب الأساقفة لابد وأن تتم عن طريق رجال الدين والشعب الرومانى، مع وجود سفراء يمثلون الإمبراطور وينقلون رأيه. (٣٦)

ثانيًا: ترقية رؤساء الأديرة من أصحاب الرتب الصغيرة إلى رتبة الأسقفية كنوع من هبة الإمبراطور لهم، مع وضع إقطاعيات وأقاليم فارغة بدون منصب

فـى أيـدى هـؤلاء الأسـاقفة، وهـذا مـا يمكنـه مـن إحكـام قبضـته والـتحكم فـى الأساقفة.(٣٧)

ولكـى يضـيق علـيهم الخنـاق، أصـبح يرشـح مـن يشـاء ويختـار مـن ينفـذ سياسـته، ويرفعـه إلـى رتبـة الأسـقفية مشـترطًا فـيمن يختـاره أن يكـون مـؤهلًا بقدرته العملية لتحقيق أهدافه السياسية والدينية. (٣٨)

وانتشـرت فـى عهـد الإمبراطـور هنـرى الثـانى فكـرة " كنيسـة الدولـة "، والتـى فيهـا اسـتولى هنـرى الثـانى علـى كراسـى الأسـقفيات ليسـتأثر بهـا ويقتصـرها علـى مـن يختـاره ليعينـه أسـقفًا كمـا فعـل فـى أسـقفية رافينـا Ravenna ؛ حيـث عقد مجمعًا بهـا قبـل تتويجـه فـى عـام ١٠١٤م بالإتفـاق مـع البابـا بنـدكت الثـامن متفقًـا معـه بخلـع أسـقفها أدالبيـرت Adalbert وقـام بتعيـين أخيـه " أخ غيـر شـقيق " أرنولـد Arnold كـرئيس أسـاقفة لرافينـا . وبهـذا يكـون الإمبراطـور هنـرى الثـانى قـد وصـل لأقـوى صـور التـدخل فـى التعيينـات الأسـقفية، واخـذ يشـغل الأسقفيات بأساقفة ألمان يعملون على تنفيذ مخططاته. (٣٩)

وبهـذا يكـون الإمبراطـور هنـرى الثـانى بالتـالى قـد أتـم إشـغال كـل الأبروشـيات الشـاغرة بمرشـحين تـابعين لـه، بعيـدين كـل البعـد عمـا يتطلبـه منصـب الأسـقفية مـن مهـام روحيـة وكنسيَة، سـاعين للشـهرة ومسـاندة مـن مكـنهم من إشغال هذه المناصب .

كمـا حـرص هنـرى علـى الاهتمـام بـبعض الأسـقفيات بشـكل خـاص مثـل أسـقفية ماجـدبيرج Magdeburg (٤٠) حيـث كـان حريصًـا علـى ألا يشـغل هـذه الأسـقفية أحـدًا مـن رجـال الـدين مـن الإكليـروس ؛ فعنـدما مـات أسـقفها جيـرلار فـى ينـاير ١٠٠٤م، انتخـب صـديقه تـاجينو Tagino بـدلًا منـه . وتـدخل للمـرة الثانيـة عنـد وفـاة تـاجينو فـى يونيـو ١٠١٢م راميًـا بـدور رجـال الـدين فـى تلـك

الانتخابات عرض الحائط مختارًا لها أسقفًا جديدًا وهو والزارد Waltherd . وطوال فترة حكمه فُرض على الكنيسة ورجالها مرشحين ملكيين تابعين له، حيث لم يكن لهذه الكنيسة الحق فى اختيار راعيها منذ تأسيسها أيام الإمبراطور أوتو العظيم.(٤١)

وفى إيطاليا اغتنم الإمبراطور هنرى الثانى فرصة تقسيم إيطاليا وتنازع القوى على امتلاكها ؛ فشرع فى الاستيلاء على كراسى الأساقفة، ويضع أساقفة ألمان تابعين له، وخاصة فى مطرانيتي أكويليا (٤١) Aquilia ورافينا Ravenna .

ورغم إحكام هنرى الثانى سيطرته على الأساقفة والكنيسة، إلا أنه كان هناك تيارًا مُعارضًا من الأساقفة لسياسه التدخل السافر من جانبه لانتخاب الأساقفة. ومن بين هؤلاء الأساقفة المعارضين هيربيرت Heribert رئيس أساقفة كولون Cologne وجيزلار Gisiler رئيس أساقفة ماجدبيرج Magdeburg، وأيضًا بيرنوارد Bernward من هيلدسهايم Hildesheim.(٤٢)

وأيضًا من العوامل المساعدة للإمبراطور هنرى الثانى لفرض قبضته على الأساقفة، أولاً : غياب فكرة اتحاد الكنيسة، والاستقلال الروحى للكنيسة عن السلطة الملكية، ثانيًا : أنه جعل من الأساقفة الأساس الذى ارتكزت عليه حكومته فى إدارة شئون الحكم، حيث كانوا أقوياء، وهو ما يلائم سياسته ؛ فاستغل الأساقفة ورؤساء الأديرة وجعل منهم الأداء التى تنفذ سياسته العلمانية، بعد أن اصبحوا بمثابة رؤساء روحيين لهنرى الثانى ينتظرون رهن إشارة أصبعه، ويقدمون له النصائح فى المجالس، وينوبون عنه فى المهام الملكية خارج البلاد، ويحفظون حالة السلم فى المقاطعات التى تقع تحت

أيديهم . وكمثل الأمراء العلمانيين (موظفين ملكيين تابعين له) كانوا يمدون الإمبراطور بممثلين عسكريين من خدامهم لإدارة حملاته العسكرية . (٤٣)

وهكذا اعتاد هنرى الثانى فى حكومته على الإعتماد على الأساقفة بالتعاون معهم فى كل أمور الحكم . وبدون شك .. حقق ذلك التحالف والتعاون بين السلطة الزمنية والكنسية مكاسب للطرفين ؛ فمكاسب السلطة تكمن فى تحسين وضع السلطة بضمان وقوف الأساقفة إلى جانبه، إذ كان الإمبراطور يحصل على خدمات رجال متعلمين ومتعاونين فى العمل معه.

أما بالنسبة لمكاسب رجال الكنيسة، والذين كانوا لا يختلفون كثيراً عن العلمانيين فى ذلك الوقت خاصة بعد أن قوى نفوذهم بامتلاكهم للإقطاعيات، فقد تمثلت فى إتاحة المساعدات العسكرية لهم فى أى وقت، كما أن هذا التعاون اعطى أعضاء الكنيسة شعورًا بالوطنية، إذ كانوا يعملون فى خدمة التاج الملكى والذى نادى بقيادة الجانب الكنسىَ على الجانب العلمانى مما يضفى روح الوحدة الوطنية . (٤٤)

ومن شدة حب الإمبراطور هنرى الثانى للكنيسة وتعلقه بها، فقد انشأ العديد من الأديرة والكنائس، كما أنه انشأ أبروشية جديدة فى بامبرج Bamberg – على اسم القديس بطرس والقديس غريغوريوس، وأيضًا قام ببناء دير مُلحق بها على إسم القديس ميخائيل رئيس الملائكة – على أراضى مقاطعة فرانكونيا Franconia، حيث وضع أساسات الكاتدرائية فى عام ١٠٠٤م . وكان هذا كله بدعم من زوجته الإمبراطورة كوينجندا . وارتبط هنرى الثانى بهذه الأبروشية من جانب الذكريات، حيث إنه هو الذى قام ببناءها، وكان الجسرين العظيمين اللذان يعلون هذا الصرح على اسمه هو وزوجته كوينجندا . (٤٥)

وكان الهدف من تأسيس هذه الأبروشية – والتى استمر بناءها حتى عام ١٠٠٧م – بغرض رد الاتجاهات الوثنية وإبعادها عن المعتقدات المسيحية، بعد أن انتشرت فى مناطق الأنهار عند " الماين الأعلى والرودنيتس Main und der Rednitz " حيث كانت هذه المناطق خاضعة لسلطة البابا . كما أنشأ الإمبراطور هنرى الثانى فى هذه الأبروشية مدرسة، حيث كانت منارة للتعليم فى كل الإمبراطورية، وكانت بمثابة منحة من هنرى الثانى لشعب الإمبراطورية، كما أنه أنشأ بها مكتبة تحتوى على العديد من المخطوطات الثمينة . (٤٦)

ونتج عن تأسيس هذه الأبروشية تحول المدن المجاورة لها من مناطق نادرة السكان مُستخدمه لإلقاء المخلفات إلى مقاطعة آهلة بالسكان ومزدهرة ؛ حيث تم قطع الأشجار والغابات وحرث الأرض بأمر من الإمبراطور شخصيًا . وأصبحت تلك الأبروشية منارةً ومركزاً للفنون والعلوم . (٤٧) وكان أساقفة بامبرج يتسلطون على رؤساء أساقفة سكندنافيا Scandinavia . (٤٨)

وفى عام ١٠١٢م قام أسقف وارزبيرج Warzburg بتدشيين كاتدرائية بامبرج، وكان احتفالًا رائعًا ؛ وعلى الرغم من ذلك فقد طلب الإمبراطور هنرى الثانى من البابا بندكت الثامن بزيارة كاتدرائية بامبرج عام ١٠٢٠م لتدشينها . وبالفعل قام البابا بتدشينها فى نفس العام . ومن خلال هذه المناسبات تم تجديد التحالف والتعاون القديم بين البابوية والإمبراطورية متمثلين فى شخصية البابا والإمبراطور، حيث وضع الإمبراطور هنرى الثانى هذه الأبروشية تحت سلطة البابوية، مانحًا إياها كإقطاعية إلى الكنيسة . وتعهدت الكنيسة للإمبراطور بتقديم هبة سنوية له عبارة عن حصان أبيض أصيل ومائة عملة فضية. (٤٩)

كما سبق أن تم ذكره .. فقد اهتم الإمبراطور هنرى الثانى بالأساقفة، ونجح فى أن يضمن ولائهم حتى صاروا كالخاتم فى إصبعه، الأمر الذى جعل الديريين يحقدون على الأساقفة، لما أصبحوا عليه من القوة والنفوذ، حيث لم يكن لهم نصيب فى الامتيازات التى منحها هنرى للأساقفة، وذلك بحكم عزلتهم وانقطاعهم للعبادة. (٥٠)

وعلى الجانب الأخر ... فقد اهتم هنرى الثانى بالأديرة ومنشآتها والتوسع في إنشائها متأثرًا فى ذلك برهبان الأديرة الكولونية وبحركة الإصلاح التى قادوها . وكان الإمبراطور يتعامل مع ممتلكات الأديرة كما يتعامل مع ممتلكات الدولة دون الأخذ فى الاعتبار بحقوق الأديرة فى ملكيتها الخاصة، كما منح الأديرة إقطاعيات فى مقابل التزام رئيس الديربتقديم الخدمة العسكرية للتاج الملكى عند الحاجة إلى ذلك . ولم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب بل تدخل فى انتخابات رؤساء الأديرة، ومن بين الأديرة التى تأثر بها الإمبراطور هنرى الثانى وقام بتدعيمها، دير فارفا فى إيطاليا ودير فولدا Fulda ودير كورفى Corvei . (٥١)

وزار هنرى الثانى العديد من الأديرة وتأثر بالتعاليم الرهبانية بها وخاصة تعاليم القديس أوديلو Odilo رئيس دير كولونى Cologne، حيث كان أوديلو من المقربين للإمبراطور هنرى الثانى، وهو الذى صوب نظره نحو الإصلاح الكنسى فانقاد الإمبراطور لإرشاداته . كما أنه زار دير أرنولف Arnulf فى عام ١٠١٤م، وتأثر برهبانه حيث إن إثنين منهما حجا إلى القدس، وأتيا بجزء من المنديل الذى جفف المسيح به أرجل تلاميذه، حيث حُفظ فى هذا الدير . (٥٢)

وأيضاً زار دير مونت كاسينو Monte Cassino بصحبة البابا بندكت الثامن، حيث حدثت معجزة عظيمة وهم فى الدير ؛ ففى أثناء الحر الشديد عام ١٠٢٢م، فتك وباء برجال الإمبراطور، حيث قبل الرحيل أراد هنرى أن يزور دير مونت كاسينو، فجاء مع البابا واستقبله الرهبان بحفاوة كبيرة، مستغلين الفرصة لينتخب لهم رئيسًا للدير بدلًا من يوحنا الطاعن فى السن . وبعد تداول ومشاورات انتخبوا المدعو نيوبالدوس الذى رسمه البابا وباركه بنفسه. وفى الدير شعر هنرى بالآم مبرحة جعلته لا ينام، ووسط النوم واليقظة ظهر له القديس بندكت (الذى يُسمى الدير على اسمه) وقال له : أنت تشك بوجود رفاتى فى هذا الدير ؟ ولكن لإزالة هذا الشك، فى الصباح تبول ويخرج مع البول ثلاث حصوات كبيرة ويزول عنك الآلم إلى الأبد . وبالفعل .. حدث كما قال له، ففرح الإمبراطور فرحًا عظيمًا، وأهدى الدير هدايا ثمينة من الملابس الكهنوتية والكؤوس الذهبية، وكان متأثرًا بزيارته لهذا الدير حتى أنه نذر أنه لو عاش عمرًا طويلًا سيتخلى عن الإمبراطورية، ويقضى أخر عمره فى الدير متقشفًا زاهدًا.(٥٣)

كانت الكنيسة فى عهد الإمبراطور هنرى الثانى تشهد مظاهر سلوكية غير لائقة . منها التصرف فى الممتلكات الدينية، والفسق، والتدنى الأخلاقى الذى وصل إليه رجال الدين، وزواج الكهنة، وانتشار السيمونية. هذا بالإضافة إلى الصراع على منصب البابوية بين العائلات الارستقراطية (البابا بندكت الثامن والبابا جريجورى السادس) مما شجع هنرى الثانى على البحث عن من يُمكنه ويساعده على إصلاح الكنيسة وأحوالها . ووجد ضالته فى دير كولونى، والذى تبنى فكرة الإصلاح الكنسى (٥٤) مستخدمًا صلاحياته فى التعيينات الكنسية . وبدأت تلك الحركة الإصلاحية فى الأديرة لتعالج ما أصاب الكنيسة من أمراض، لتصل إلى منصب البابوية وإصلاح أحواله. وبدأت حركة الإصلاح من اللورين Lorraine وانتشرت شرقًا فى ألمانيا إلى بافاريا Bavaria.(٥٥)

اتبع هنرى الثانى سياسة الحكم عن طريق المجالس الاستشارية وذلك عكس ما اتبعه الملوك السكسون السالفين . واهتم أيضًا بالإصلاح الكنسى عن طريق إصداره للمراسيم والقرارات عن طريق المجامع الكنسية فى الأمور التى تتعلق بالسيمونية والفوضى داخل الكنيسة، فلم يكن من الغرابة أن يشارك الإمبراطور هنرى الثانى البابا بندكت الثامن لعقد العديد من المجامع، بهدف الإصلاح .(٥٦)

متمثلًا فى ذلك بملوك إنجلترا وأسبانيا الذين كانوا يعتمدون فى إدارة شئون حكمهم على المجامع لحل المشاكل الدينية والسياسية . ومن بين هذه المجامع مجمع برشلونة عام ١٠٠٩م فى إنجلترا، والذى كان يدعو إلى إصلاح أحوال الكنيسة والمؤمنين فيما يتعلق ببتولية رجال الدين والسحر والزيجات المحرمة والعشور والأصوام والأعياد . ولتنفيذ قرارات ذلك المجمع قام ملك إنجلترا إيثلريد بإصدار عدة قوانين عام ١٠١٢م لتنظيم الأمور المتعلقة بالعشور والصوم وإقامة القداسات. (٥٧)

وفى أسبانيا... عُقد مجمع ليون عام ١٠١٢م فى عهد ملك أسبانيا ألفونس الخامس، حيث أصُدر فيه سبعة قوانين خاصة بالأمور الكنسيَة المتعلقة بالنذور والهبات المُقدمة للكنائس، وطاعة الرهبان لرؤوسائهم، وإدانة السرقات الكنسية والتعدى على رجال الدين، هذا بالإضافة إلى ما أقرَه المجمع من أربعين قانون تخص الحياة العلمانية . (٥٨)

وسار الإمبراطور هنرى الثانى على نفس النهج الذى سار عليه هؤلاء الملوك فى تنظيم الأمور السياسية والدينية والعلمانية بالتعاون مع البابا من خلال عقدهم لعدة مجامع منها : مجمع رافينا Ravenna والذى عُقد فى عام ١٠١٤م بقيادة البابا والإمبراطور، وهو مجمع إصلاحى، وُضع فيه قانون

لتحديد سن من يتولى الوظائف الكنسية، كما وضعوا تشريعات ضد السيمونية. واصدروا أمرًا بإعداد قائمة توضح ممتلكات الكنائس والأديرة، كما أنه فى هذا المجمع تمت رسامة أرنولد Arnold – أخ غير شقيق للإمبراطور – كرئيس أساقفة لرافينا . (٥٩)

ومن أهم المجامع الإصلاحية وأبرزها فى مجال التعاون بين البابا والإمبراطور هو مجمع بافيا (٦٠) Pavia فى أغسطس عام ١٠١٨م . عُقد هذا المجمع تحت قيادة ورعاية البابا بندكت الثامن والإمبراطور هنرى الثانى، وأشرفا عليه معًا بعد عودتهما من حملتهما على جنوب إيطاليا، بهدف الإصلاح الكنسى تأييدًا لفكرة الإصلاح التى قادها رهبان دير كولونى، والذى كان له مكانة خاصة فى قلب الإمبراطور. (٦١)

وافتُتح المجمع بخطبة البابا بندكت الثامن، والتى استعرض فيها الأحوال السيئة والمتردية للكنيسة الناجمة عن زواج رجال الدين وانصرافهم عن مهامهم الدينية، وإتلافهم لممتلكات الكنيسة . كما أعرب الإمبراطور هنرى الثانى فى خطبته الإفتتاحية عن رغبته فى التمسك بالإصلاح الكنسى والنهوض بالكنيسة والإمبراطورية معًا . (٦٢)

وكان زواج رجال الدين من أولى القضايا التى تمت مناقشتها فى هذا المجمع، وأصُدر بشأنها عدة قرارات هامة . ومن بين هذا القرارات تحريم زواج رجال الدين والذى كان يتنافى مع قوانين الكنيسة الكاثوليكية القديمة ؛ فأعلن البابا عن فرض عقوبات شديدة على رجال الدين المتزوجين. كما أعلن هنرى الثانى عن تأييده لتحريم زواج رجال الدين، حيث كان له تبعيات وخيمة تُهدد مستوى الخدمة الكنسية بسبب اهتمام رجال الدين – خاصة الكهنة – بتوريث أبنائهم لممتلكاتهم، وبناءً على ذلك أصُدر قرار بحظر الزواج من النساء

الأحـرار والجـوارى ومسـاكنتهم علـى الكهنـة والشمامسـة . وصـرح أيضًـا بـأن النسـاء الأحـرار اللآتـى يتـزوجن مـن الكهنـة سـيعاقبن بالجلـد أمـام الجمهـور وتحويـل أبنـائهم إلـى عبيـد . وأمتـد أثـر هـذا الحرمـان إلـى رتبـة مسـاعدى الشمامسة، وتم تهديدهم بتقليل رتبتهم إلى خدام.(٦٣)

ومـن بـين قـرارات ذلـك المجمـع أيضًـا، أن جميـع أبنـاء الإكليـروس ملكًـا للكنيسـة وعبيـدًا لهـا لا يمكـن عـتقهم، ومـن يعـتقهم يكـون قـد تعـدى علـى مالكهم.(٦٤)

وبتلـك القـرارات التـى خـرج بهـا المجمـع، تكـون قـد طُبقـت مبـادىء الرهبنـة القديمـة علـى رجـال الـدين مـن منصـب البابـا حتـى منصـب مسـاعد الشـماس . وتوعـد البابـا بنـدكت الثـامن فـى نهايـة المجمـع كـل مـن يُخـالف تنفيـذ هـذه القـرارات – والتى تم التعامل معها كأنها قوانين كنسية ثابتة – بعزله من منصبه . (٦٥)

وبعـد الانتهـاء مـن هـذا المجمـع أرسـل البابـا إلـى الإمبراطـور يطلـب منـه أن يـدرج قـوانين ذلـك المجمـع ضـمن قـوانين الإمبراطوريـة، فأجابـه الإمبراطـور بالموافقـة كمـا جـاء فـى الخطـاب التـالى " أبينـا المُقـدس، أنـا لا أسـتطيع رفـض أى طلـب لـك، لأننـى مـديون لكـم بكـل الأشـياء فـى المسـيح يسـوع، ومهمـا فرضـت سـلطتكم الأبويـة فـى هـذا المجمـع لإصـلاح الكنيسـة ساسـتجيب لهـا وأؤكـدها، وأعُاقـب عليهـا وكـابن لكـم، سـتكون إرادتـى ومشـيئتى أن تُـدرج فـى قـوانين حكومتنا". (٦٦)

وهنـاك كثيـر مـن المجـامع التـى قـام بهـا البابـا بالتعـاون مـع الإمبراطـور مـدفوعين بـولعهم بفكـرة الإصـلاح الكنسـىَ مـن بينهـا مجمـع جـوزلار Goslar عـام ١٠١٩م، والـذى عُقـد بهـدف تأكيـد القـرارات التـى أُصـدرت فـى مجمـع بافيـا .

فاصدر هذا المجمع نفس القرارات والعقوبات التى أصدرها مجمع بافيا من أجل التصديق عليها. (٦٧)

كما عُقد مجمع فى سيليجينستادت (٦٨) Seligenstadt فى عام ١٠٢٢م بالقرب من فرانكفورت Francfort . ويُعتبرهذا المجمع من المجامع الهامة التى عُقدت من أجل الإصلاح الكنسىَ فى غرب أوروبا . ومن أهم قرارات هذا المجمع أنه لا يُسمح لأى علمانى بتولى منصب كهنوتى بدون إذن الأسقف التابع له، كما وضع هذا المجمع عدة شروط فيمن يترشح للمنصب الكهنوتى على أن يكون المتقدم لهذا المنصب على قدر كبير من المعرفة والتقوى تؤهله لرعاية شعب الكنيسة . وأيضًا شدد هذا المجمع على الإلتزام بالأصوام، واصدر عقوبة بأن " الفاطر يُطعم فقيرًا "، وإقامة القداسات والصلوات، وحددها بإقامة ثلاثة قداسات فى اليوم الواحد، كما حذَر التجاوزات فى الكنائس مثال حمل السيف داخل الكنيسة والأحاديث المطولة بها، كما حذر السفر إلى روما بدون إذن الأسقف . (٦٩)

وهناك أيضًا العديد من المجامع التى عُقدت منها مجمع " كوبلينتس " فى ١١ نوفمبر ١٠٢٣م، والذى عقده الإمبراطو هنرى الثانى وأصدر فيه قرارًا بحكم الإعدام على كل من يرفض سلطته . (٧٠)

وأيضًا تم عقد مجمع إكس لا شابيل X – La – Chapell فى عام ١٠٢٣م، الذى اجتمع فيه البابا والإمبراطور لحل مشكلة أسقف كولونى Piligrim بيليجريم مع أسقف Lie'ge المتنافسان على ملكية دير Burtscheid . وانتهى المجمع بانتصار بيليجريم أسقف كولونى . (٧١) هذا بالإضافة إلى العديد من المجامع التى تم عقدها ولكن للأسف فُقد ما تم بها من أعمال مثل مجمع ماجونتس فى عام ١٠٢٣م والذى اجتمع فيه أساقفة ألمانيا.(٧٢)

الهوامش

(١) اختلفت بعض المصادر والموسوعات حول نسب هنرى الثانى إلى الأسرة السكسونية ؛ فذُكر فى : Kempe F. , Die Mittelalterliche Kirche , 1966 , p.283 بأنه منحدر من نسل هنرى الأول، بينما فى الموسوعة الكاثوليكية الجديدة Warner D. A.، New Catholic Encyclopedia , vol. 10 , p.714 بأنه إبن هنرى المشاكس، وعم أوتو الثالث الذى اعلن وصايته عليه . وذكر سعيد عاشور بأنه حفيد إبنة أوتو الأول فى كتابه : تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، ص ٢٦٩.

(2) Stumpe M. , Die Vita Sancti Heinrici Regis et Confessoris und ihre Bearbeitung durch den Bamberger Diakon Adelbert, MGH, Scriptores rerum Germanicarum , vol. 69, Hanover , 1999 , p.112.

(3) Seppelt F. X. , Papstgeschichte Von Den anfangen Bis Zur Genenwart , p.94., Seppelt F. X. , Geschichte Der Papste Von Den Anfangen Bis Zur Zwanzigsten Jahrhunderts , p. 400., Castella G. , Histoire Des Papes , Tome I , Zurich , 1943 , p.164. , Vitalis O. , The Ecclesiastical History of England and Normandy , vol. I , London , New York , p. 145. ,

(4) Karl B. , Hermann T. , Storia Della Chiesa , Vol. II , Marchelliana , 1966 , pp. 77-78. , Edwin H. , M. A. , CMH , vol. III , op. cit. , pp. 219, 220. , Bernhardt J. , New Cath. Ency. , vol. 6 , op. cit. , p. 744.

(5) Kempe F. , op. cit. , p. 286. , Whitney J. P. , CMH , vol. V , The Reform of the Church , The Macmillan Company Press , 1926, p. 15.

(6) Tout T. F. , op. cit. , pp. 49-50. , Whitney J. P. , CMH ,vol. V, p. 15

(7) Baronii S.R.E. , Annales Ecclesiastici (934- 1045), Tomus XVI , Paris 1869 , p. 443,4., AGoston Saba , Storia Della Chirsa , vol. II , Secondo , 1954 , p. 227.

(8) Dall'abate G. S. , Storia Generale Della Chiesa , vol. III , Torino , 1877, p. 27. , Seppelt F. X. , op. cit. , p. 403., Edwin H., M.A,CMH ,vol.III , op.cit., p. 241., Savage P.M., New Cath. Encycl. , vol. 6 , p. 491.

(9) Seppelt F.X. ,op. cit., p.403. ,AGostino Saba , op. cit. , p.227. , Kelly J. N. D , The Oxford Dictionary of Popes , Oxf. Univ. Press , 1986 , p. 141. , Maxwell P. G. , Chronicle of the Popes , London , 1997 , p. 79.

(10) Dall'abate , op. cit., vol. III, p. 28 . , Marcellino M.O. , IL Romano Pontificato Nella Storia D' Italia , prato , 1888 , p. 14. Castella G. , op. cit.,Tome I , p. 165. , Duchesne L. , Le Liber Pontificalis , Tome II , Paris , 1955 , p. 268. , Kempe F., op. cit. , p. 285. , Seppelet F. X. , op. cit., p.94. , Bell I.M. , op. cit., p.101. , Bernhardt J ., New Cath. E. , vol. 6 , op. cit., p.491. , Gellhaus V. , New Cath. E. , vol. 2 , New York , 2002 , p. 241.

(11) AGostino Saba , op. cit. , p. 227 . , Seppelt F. X. , op. cit. , p. 403., MGH. , Legs , Tomus II , op. cit. , p. 173.

(12) Seppelt F.X. , op. cit. , p. 403. , Edwin M.A. , CMH , vol. III , op. cit. , p. 241. , Whitney J. P. , CMH , vol. V , op. cit. , p. 15. , Kelly J. N. D. , op. cit. , p. 141.

(13) Edwin H., CMH ,vol. III. , op. cit., p. 243. , Kelly J. N. D., op. cit., p.140.

(14) Seppelt F. X., op. cit., p.94. , AGostino Saba , op. cit., p. 228. , Kelly J.N.D., op. cit., pp. 157-158. , Bell I.M. , op. cit., pp. 101-102., Bell I.M. , op. cit., p. 102.

(١٥) يعنى اسم بندكت باللغة اللاتينية "المبارك"، وهو ينتمى لعائلة نبيلة . وصعد للعرش البابوى وهو رجل علمانى بعد تنافس عنيف مع عائلة كريسنتى . يوجد إختلاف حول تاريخ رسامته؛ إذ ذُكر فى Le Villain's Dictionnaire Historique de la Papute' أن تاريخ رسامته كان فى

يوم ٢١ مايو ١٠١٢م، بينما جاء فى قاموس Kelly J. N. D. , Oxford Dictionary of the Popes أنه رُسم بابا فى يوم ١٨ مايو ١٠١٢م . جلس البابا بندكت الثامن على الكرسى البابوى حوالى إحدى عشر عامًا وعشرة أشهر وواحد وعشرون يومًا. أنظر: Duchesne L., op. cit., Tome II, p.272. , Dall'abate , op. cit. , vol. III. , p. 27.

(16) Baronii S.R.E. , op. cit. , Tomus XVI , p. 447. , Seppelt F.X. , op. cit., pp. 402-403. , Castella G. , op. cit., p. 165. ,Duchesne L. ,op. cit., p.268. , Edwin H. , CMH , vol. III. , op. cit. , p. 243. , Whitney J. P. , CMH , vol. V. , op. cit. , p. 15. , Richard P.M. , The Pocket Guide to the Popes , Harper Collins e-books , 2006 , p.157.

(17) Wattenbach W. , Arnulf Gest. Archiepiscoporum Mediolanensium , MGH, SS,Tomus VIII, Hannoverae , 1848 , pp. 10-16. , Marcellino M.O. , op. cit., p.16. , Karl B , HermannT. , op. cit. , vol. II. , p. 86. , John M. F. , op. cit., p. 7.

(18) Giesebrecht W.D., Edmund I.B.O., Annales Altahenses Maiores , MGH, Scriptores Rerum Germanicarum , op. cit., p. 17. , Edwin H., M.A., CMH, vol. III. , op. cit., p.229. , Bernhardt J. , New Cath. E. , vol. 6 , op. cit., p. 744. , Gellhaus V. , New Cath. E. , vol. 2 , op. cit. , p. 241. , Ullmann W. , op. cit., pp.78,79.

(19) Baronii S.R.E., Tomus XVI , op. cit., pp. 453, 459,460. , Augustin F. , op. cit., pp. 10-11. , Pertz , Georg Heinrich Annales Sangallenses Maiores , MGH , SS , Tomus I , Hannoverae , 1826, pp. 82.

(20) Baronii S.R.E. , op. cit., pp.454-456, 457. , Seppelt F.X. ,op. cit. , p. 404. , Dall'abate , vol. III , op. cit., p.30. , Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., PP.234,250. ,

(21) Baronii S.R.E. , Tomus XVI , op. cit., pp. 456,457. , Seppelt F.X., op. cit., p. 94. , Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., p.220. , Whitney J.P. , CMH , vol. V. , op. cit., p.16..؛ فشر : مرجع سابق , ص ١٤٤

Welland L., Heinrici II. Constitutiones , MGH, Leges Constitutiones et Acta Publica

(22) Imperatorum et Regum , Tomus I, Hannoverae, 1843. , pp. 57-81.

(23) Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., pp. 220,227. , Daniel P.K. , The Lives of the Popes From A.D. 100 to A.D. 1855 , Part 1, Carleton , New York , 1853 , p.145.

(24) Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., pp. 219,234. , Whitney J.P. , CMH , vol. V. , op. cit., pp. 8,9. , Leyser ,K.J., Medieval Germany and Its Neighbours 900 – 1250 , vol. 12 , Hambledon Press , 1982 , p.163

(25) Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., pp. 219,242,250. , Whitney J.P. , CMH , vol. V. , op. cit., p.16. , Ernest F.H. , op. cit., pp. 163,164.

(٢٦) ميرسبيرج Merseburg : هى مدينة تقع على نهر الديميل Diemel أحد روافد نهر الويزر Weser جنوب ملتقى نهرى فولدا Fulda و Werra ويرا . أنظر : Wood R. , Widukind , The Three Books of the Deeds of the Saxons , University of California , Berkeley , 1949, p335.

(27) Baronii S.R.E. , op. cit. , Tomus XVI , pp. 460, 462-463. , Karl B. , Hermann T. , op. cit., vol. II. , p. 85. , Ernest F. H. , op. cit., p. 164.

(28) Karl B. , Hermann T. , op. cit., vol. II. , p. 85., Baronii S.R.E. , op. cit. , Tomus XVI , pp. 460 , Ernest F. H. , op. cit., p. 164.

(29) Whitney J.P. , CMH , vol. V. , op. cit., p.16. , , Bernhardt J. , New Cath. E. , vol. 6 , op. cit., p. 745.

Dall'abate , op. cit., vol. III. , p. 30. , Seppelt F.X. , op. cit. , pp. 406-407., Fornasari M.

(30) Enrico II e Benedetto VIII , ed I canoni del presunto concilio di Ravenna del 1014 , RSTI" Rivista di Storia della Chiesa in Italia , vol. 18 , Roma ,1964, pp. 46-55.

(31) Baronii S.R.E. , op. cit., Tomus XVI , pp. 454,475-76. , Dall'abate , op. cit., vol. III. , pp. 30,31,35.

(٣٢) بيتر داميان Peter Damian : وُلد فى رافينا عام ١٠٠٧م من أسرة فقيرة عديدة الأفراد . تربى يتيمًا وتولى أخيه تربيته . عمل برعاية قطيع الخنازير . اخذ بيتر لقب داميان من أخيه داميانو Damiano رئيس كهنة رافينا أنظر : Dall'abate ,op. cit. , vol. III , p. 61. , Dell' AB. Rohrbacher , Storia Universale Della Chiesa Catholica , vol. VII , Torino – Roma , 1883 , pp.372-373.

(33) Baronii S.R.E., op. cit., Tomus XVI , p. 458.

(34) Karl B. , Hermann T., op. cit., vol. II. , p. 85. , Kempe F., op. cit., p.284. , Edwin H. , M.A. , CMH , vol. III. , op. cit., p. 236. , Ernest F.H. , op. cit., p. 164. , Munro D.C., op. cit., p. 161.

(35) Edwin H. , M.A. , CMH , vol. III. , op. cit., pp.231-234. , Ernest F.H. , op. cit., p.165. , Munro D.C. , op. cit., p. 161. , Mitchell O.C. , op. cit., p.33.

(36) Kempe F. , op. cit., p. 284. , Dall'abate , op. cit. , vol. III. , p. 30. , John M.F. , op. cit. , p. 5. , Bernhardt J. , New Cath. E. , vol. 6 , op. cit. , p. 745.

(37) Edwin H. , M.A. , CMH , vol. III , op. cit., pp. 233-235. , Ernest F,H. , op. cit. , p. 163.

(38) Bresslau H. , Bloch H. , Die Ur Kunden Heinrichs II , MGH , Diplomatum Regum et Imperatorum Germaniae , Tomus III , Hannoverae , 1900-1903 , pp. 250-255.

(39) Herbert , S. , Ordo 27 Und 28 : Zwei Ordines Ademars Von Cbabannes (a 989 – 1034) , MGH , Leges , Ordines de Celebrando Concilio , Hannoverae , 1996 , pp. 111-113.

(٤٠) أسقفية ماجدبيرج Magdeburg : تم رفع ماجدبيرج من مدينة إلى أسقفية فى عام ٩٦٨م فى عهد الإمبراطور أوتو الأول، والذى اعلن عن عزمه فى تجهيزها كأسقفية فى مجمع رافينا الذى عُقد فى ٩٦٢م . أنظر : Bower A. , The History of the Popes , op. cit., p.119.

(41) Dall'abate , op. cit., vol. III, p. 28. , Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., pp. 231-234. , Ernest F.H. ,op. cit. , p.162. , Tout M.A. , op. cit. , p. 48.

(٤٢) أكويليا : تقع هذه المدينة على الساحل الشمالى للبحر الإدرياتى , وتبعُد حوالى ٨ كم عن مدينة البندقية . أنظر : The Encyclopedia Americana , 30 vols. , Connecticut , 1985 , p. 141.

(43) Kempe F., op. cit., p. 284., Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., p. 233.

(44) Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., pp. 220,223. , Mitchell O.C. , op. cit., p. 33.

(45) Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., p. 234.

(46) Baronii S.R.E., op. cit., Vol. XVI , p.462. , Edwin H , M.A. , CMH . vol. III. , op. cit., p. 219. , Ernest F.H. , op. cit., p. 165. , Tout M.A. , op. cit., p.48.

(47) Seppelet F.X., op. cit., p. 401. , Adam of Bremen , op. cit., p. 14.

(48) Ernest F.H. , op. cit., pp. 165-166.

(49) Giesebrecht W.D., Edmund I.B.O., Annales Altahenses Maiores , MGH, Scriptores Rerum Germanicarum , Editi Altera , 2nd ed, , Hannoverae , 1891 , p. 17.

(50) Baronii S.R.E. , op. cit., vol. XVI , p. 481. , Dall'abate , op. cit., vol. III , pp. 33-34. , Karl B. , Hermann T., op. cit., vol. II. , p.86.

(٥١) Edwin H. , M.A. ,CMH. Vol. III , op.. cit., p.242. ؛ سعيد عاشور : مرجع سابق , ص ٢٧٢.

(٥٢) Kempe F. , op. cit., p. 284. , Edwin H. , M.A. ,CMH. Vol. III , op.. cit., pp. 236,242. , Ernest F.H. , op. cit., p.165. ؛ سعيد عاشور : مرجع سابق، ص ٢٦٩.، واكيم برنز : بابوات يهود من غيتو روما، ترجمه وقدم له : سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٥، ص ١٢٤.

(53) Baronii S.R.E. , op. cit., Tomus XVI , pp. 457,8. , Seppelt F.X. , op. cit., p. 406. , Dall'abate , op. cit., vol. III. , pp. 31-32.

(54) Baronii S.R.E. , op. cit., Tomus XVI , pp. 479, 494-5. , Dall'abate , op. cit., vol. III. , pp. 34-35. , John M.F. , op. cit., p.6.

(٥٥)ظهرت حركة الإصلاح الكلونى فى القرن الحادى عشر، وسبب ظهورها فى دير كلونى هو تميز هذا الدير ؛ إذ كان يخضع للبابوية وبإدارة مباشرة من البابا نفسه . بالإضافة إلى قوة النظام الرهبانى الذى تمتع به هذا الدير مما جعله ينال إعجاب الرجال الكنسيين والعلمانيين على حد سواء . أنظر : Edwin H. , M.A. , CMH , vol. III , op. cit., p. 293. , Mitchell O.C. , op. cit., pp. 34-36, 38. ؛ رأفت عبد الحميد مرجع سابق، ص ١٥٣-١٥٤. ؛ الأب جان كُمبى : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(56) Giesebrecht W.D., Edmund I.B.O., Annales Altahenses Maiores , MGH, Scriptores Rerum Germanicarum , Editi Altera , 2nd ed, , Hannoverae , 1891 , p. 17. , Adam of Bremen , op. cit., p.17.

(57) Seppelt F.X. , op. cit., p. 407. , Charles MGR. , Joseph H. , Histoire Des Conciles , Tome Neuvieme , Paris , 1873. , p. 257. ,

(58) Charles MGR. , Joseph H. , Histoire Des Conciles , Tome Neuvieme , Paris , 1873. , p. 247-248.

(59) Baronii S.R.E., op. cit., p.446., Charles MGR. , Joseph H., op.cit., p.248.

(60) Kempe F., op.cit., p.287., Kelly J.N.D., op.cit., p.140., Whitney J.P., CMH,vol.V,op.cit., p.11., Maxwell P.G., op.cit., p.79., Gellhaus V., New Cath.E., vol.2.,p.241.

(٦١)مجمع بافيا Bavia : أختلفت المصادر فى تحديد السنة التى عُقد فيها المجمع، حيث ذُكر فى كتاب Histoire Des Papes للمؤلف Gaton Castella أنه فى عام ١٠٢٢م . بينما ذُكر أنه فى عام ١٠١٨م فى كتاب Histoire Des Conciles للمؤلف Charles Joseph . بينما ذكر المصدر الإيطالى Storia Universale Della Chiesa Catholica الجزء السابع أن سنة عقد مجمع بافيا عام ١٠٢٠م . بينما ذكر Buruy فى CMH الجزء الخامس أنه فى سنة ١٠٢٢م، بينما ذكر Colin Morris أنه فى عام ١٠٢٠م، بينما ذكر Richard P. Mcbrien فى كتابه The Pocket Guide to the Popes أن سنة العقد عام ١٠٢٢م.

(62) Charles MGR. , Joseph H. , Histoire Des Conciles , Tome Neuvieme , Paris , 1873. , p. 249. , Kempe F., op. cit., p.287.

(63) Seppelt F.X. , op. cit. , p.407. , Ernest F.H. , op. cit. , p. 163. , Ullmann W., op. cit., p. 79. , Edwin H. , M.A. , CMH , vol, V , op. cit., p.10.

(64) Seppelt F.X. , Papsteschichte Von Den Anfagen BIS Zur Gegenwart. , op. cit., p. 95. , Ernest F.H. , op. cit., p. 164.

(65) Charles MGR. , Joseph H. , op. cit., p. 250. , Hermann B. , Annales Marbacenses Qui Dicuntur , Cronica Hohenburgensis a. 631-1212 , MGH, SS Rer. Germ. , Tome IV , Hannoverae , 1907 , pp. 25-28. , Castello G., op. cit., p. 165.

(66) Dell'abate , op. cit., vol. III, p. 34., Kempe F., op. cit. , p. 287. , Herbert , S. , Ordo 27 Und 28 , MGH , Leges , op. cit., p.112.

(67) Bresslau H. , Bloch H. , Die Ur Kunden Heinrichs II , MGH , Diplomatum Regum et Imperatorum Germaniae , Tomus III , Hannoverae , 1900-1903 , p.322.

(68) Seppelt F.X. , op. cit., p. 407. , Charles MGR. , Joseph H. , op. cit., p. 251. , ,Edwin H. , M.A. , CMH , vol, III , op. cit., p.249. , Whitney J.P. , CMH . vol. V., op. cit., p.16.

(٦٩) مجمع سيليجينستادت Seligenstadt : تُرجع بعض المصادر والمراجع تاريخ إنعقاد ذلك المجمع إلى ١ أغسطس ١٠٢٢م كما ورد فى كتاب : Charles MGR. , Joseph H. , Histoire Des Conciles , Tome Neuvieme , Paris , 1873. , p. 251. وأيضًا ذكر Whitney J.P., CMH, vol. V., p.9. أنه عُقد فى ١٢ أغسطس ١٠٢٣م.

(70) Charles MGR. , Joseph H. , op.cit., pp.250-251. , Vogel , B. , Einleitung , MGH ,SS Rem. Germ. Tomus LXXIII, Separatim Editi , Hannoverae , 2001, pp. 23-24. , Whitney J.P. , CMH . vol. V., op. cit., pp.9,16.

(71) Charles MGR. , Joseph H. , Histoire Des Conciles , ,op. cit. , p. 248.

(72) Charles MGR. , Joseph H. , pp. 257-258. , Fornasari M. , op. cit. , pp. 46 - 47.